مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثاني الثلاثون – نيسان ٢٠٢٤– شوال ١٤٤٥
ISSN–2536–0027

تضمين الشاهد الديني عند شعراء العصر العباسي الاول ... القرآن الكريم أنموذجاً

الباحث حيدر ياسر دخيل الحسني
Hy٢٣١١٠٢ped @st.tu.edu.iq
أ.د مريم محمد جاسم
moh@tu.edu.iq mer_
جامعة تكريت /كلية التربية للعلوم الانسانية ـ قسم اللغة العربية للعلوم الانسانية ـ النقد القديم

الملخص :
تعد العودة إلى النص المقدس أحد أهم خصائص الشعر، على أن استدعاء النصوص المقدّسة قام بالأساس على فصل النص المستشهد به (النص المقدس) عن سياقاتها النصية الأصلية، فصاحب النص المستشهد فيه يخلق سياقات جديدة للنص المقدس ويخلق له أسباب نزول جديدة.
وبناء على ذلك فإن تبين دلالات الآيات والأحاديث النبوية في متن النص المستشهد فيه يتطلب من القارئ الوقوف على المقام والظروف الحافة بنشأة النّص المستشهد فيه. ذلك أن الشاهد لحظة استخدامه في النّص المستشهد فيه يقوم بتأسيس شبكة من العلاقات تصل الملفوظ المتعالي بالملفوظ البشري، وهي علاقات من شأنها أن تعيد تشكيل دلالات الشاهد الديني ودلالات النص المستشهد فيه وتعيد بناء فهم القارئ لمدلولات النّص المستشهد منه، وبهذا المعنى فإنّ المقام الجديد يؤثر في ماهية الشاهد الديني، ومن شأن هذا التداخل بين سياق جديد وسياق قديم أن يلقي بثقله على المتقبل الذي يكون مدعوا إلى تتبع رحلة الشاهد من النّص المستشهد منه إلى النص المستشهد فيه، ومعرفة ما طرأ على الشاهد من تغيرات.

Returning to the sacred text is considered one of the most important characteristics of poetry. However, invoking sacred texts is primarily based on separating the cited text (the sacred text) from its original textual contexts. The author of the cited text creates new contexts for the sacred text and invents new reasons for its revelation.Consequently, elucidating the meanings of verses and prophetic traditions within the text being cited requires the reader to understand the circumstances and contexts surrounding the emergence of the cited text. When the witness moment is used in the cited text, it establishes a network of relationships connecting the divine utterance with human utterance. These relationships have the potential to reshape the religious significance of the witness and the meaning of the cited text, thus reconstructing the reader's understanding of the cited text's connotations. In this sense, the new context affects the nature of the religious witness.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثاني الثلاثون – نيسان ٢٠٢٤– شوال ١٤٤٥
ISSN–2536–0027

The intertwining of new and old contexts has a significant impact on the recipient, who is invited to trace the journey of the witness from the cited text to the cited text in it and to understand the changes that have occurred to the witness.

المقدمة :

التراث الديني يعد بالفعل مصدرًا خصبًا من مصادر الإلهام للمبدعين وللثقافة العامة. ينعكس الدين في حياة الناس اليومية والمعيشية بشكل عميق ويشكل جزءًا هامًا من الوجدان التراثي للأمة. الكتب السماوية المقدسة مثل القرآن الكريم والكتاب المقدس تحمل معاني دينية عميقة وقيمًا توجيهية تلهم الفنانين والمبدعين من الجدير بالذكر أن التأثير الديني ليس مقتصرًا على الأدب فقط، بل يمتد أيضًا إلى المجتمع والسياسة. في العصور السابقة، تأثر والمفكرين بالقرآن والكتاب المقدس في تصوير قضايا اجتماعية وسياسية ودينية. وهم استخدموا لغة الدين والمفاهيم الدينية كوسيلة للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم في العصور العباسية، اذ الشعراء الكبار مثل المتنبي وأبو تمام والبحتري تأثيرًا بارزًا في الأدب والثقافة العربية. كان لديهم القدرة على استخدام اللغة والصور الدينية بشكل رائع لإيصال رسائلهم وفكرهم. وقد أدى تربيتهم في ظل الدين الإسلامي والمذاهب المختلفة إلى تشكيل أسلوبهم الأدبي وإثراء قصائدهم بالمفاهيم الدينية القرآن الكريم كان مصدر إلهام رئيس لهؤلاء الشعراء، ولهذا كان له تأثير كبير على فصاحتهم وقوتهم في صياغة النصوص. كانوا يعيدون صياغة القيم والقصص الدينية بأسلوبهم الخاص، مما أثر إيجابيًا على التراث الأدبي والثقافي في تلك الفترة.

اذ تضمين الشاهد الديني عند شعراء العصر العباسي في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في الأعمال الأدبية مما يعكس تأثيراً عميقاً لهذه المصادر الدينية على الأدباء والشعراء. هذا التأثير يمتد إلى مختلف جوانب الأدب واللغة، ويتجلى في الأشكال البلاغية المتنوعة التي يمكن استخدامها. هذه بعض الأمثلة على كيفية إعادة صياغة النصوص الدينية ، اذ جاء التضمين على اشكال وانواع مختلفة [١] :

١. التضمين المباشر : بعض الأدباء يضمنون آيات من القرآن الكريم أو أحاديث نبوية مباشرة في قصائدهم أو نصوصهم الأدبية. يتم ذلك لإبراز قوة اللغة والمعاني العميقة في هذه النصوص الدينية.
٢. التضمين غير المباشر :يمكن للأدباء أيضًا أن يستوحوا مفاهيم دينية من القرآن أو الحديث ويعيدون صياغتها بأسلوبهم الخاص. على سبيل المثال، يمكن أن يأخذوا مبدأ أخلاقياً أو قيمة دينية ويدمجوها في نصهم.
٣. التأثير اللغوي والأسلوبي :يمكن للأدباء أن يتأثروا بأسلوب القرآن الكريم في استخدام اللغة والأساليب البلاغية. على سبيل المثال، قد يتبعوا نمط الإيجاز والتكرار الموجود في القرآن.
٤. التأثير المفهومي :يمكن للأدباء أن يستوحوا مفاهيم دينية ويقوموا بإعادة صياغتها بطرائق تعبر عن رؤيتهم الخاصة للعالم والإنسانية. هذا يمكن أن يساهم في نقل رسائل دينية إلى جمهور أوسع في النهاية، يمثل استخدام القرآن والحديث النبوي في الأدب والشعر والأعمال الأدبية بشكل عام وسيلة لتعبير الكتّاب والشعراء عن قيمهم ومعتقداتهم الدينية، وأحيانًا يساهم ذلك في تعزيز الفهم والتفاهم حول هذه القيم والمعتقدات بين القرّاء والمجتمع.

و يجد الدارس في الدراسات التي تتناول التضمين إن ما تقدمه هو تفسير قيمي وثقافي لأهمية التضمين الديني في الأدب والثقافة. يُظهر هذا التفسير كيف يمكن للتضمين الديني أن يكون رابطًا بين القديم والحديث، وكيف يمكن للنصوص الدينية أن تكون مصدرًا دائمًا للإلهام والمعرفة اذ ان التضمين الديني هو بالفعل

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثاني الثلاثون – نيسان ٢٠٢٤– شوال ١٤٤٥
ISSN–2536–0027

عنصر مهم في الحياة والأدب، وهو يعكس طبيعة الإنسان ككائن اجتماعي ومتصل بالتاريخ والثقافة. من خلال التضمين، يمكن للأفراد والثقافات أن يستفيدوا من الخبرات السابقة ويجمعوا بين القديم والحديث بطرق إبداعية من خلال تجديد النصوص وإعادة صياغتها يمكن أن يضيف قيمة جديدة لها ويجعلها قريبة أكثر من الحياة اليومية والمعاصرة. هذا التفسير يشير أيضًا إلى أهمية الحفاظ على القيم والتراث القديم والتزامها مع التجديد والتطور بصفة عامة، التضمين الديني يمكن أن يساهما في تحقيق التوازن والتكامل بين العناصر المتناقضة في الحضارة والثقافة، مما يسهم في تطورها واستدامتها[٢] .

التضمين المباشر من القرآن الكريم

ان التضمين من القرآن الكريم يُعَدّ أحد الأساليب البلاغية التي انتهجها الشعراء في أعمالهم الأدبية بشكل مميز. اذ إن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف يعتبران ينبوعًا لا ينضب من الإلهام، حيث يجد فيهما الأدباء والشعراء مصدرًا مستدامًا يغني عناصر أدبهم ويزيّن أعمالهم, تأثير القرآن والحديث النبوي على الأدب يمكن أن يظهر بمختلف الطرق، سواء من خلال الاقتباس المباشر للنصوص أو من خلال الإشارة غير المباشرة إليها. يمكن أيضًا استخدام معاني وألفاظ قرآنية في النصوص الأدبية لتعزيز الرسائل والمعاني الروحية تكتسب هذه الطريقة البلاغية أهمية كبيرة، حيث يستخدم الشعراء التضمين لنقل القيم والأخلاق الروحية والزهد في الدنيا تساعد هذه الأساليب البلاغية على إذابة قلوب القراء وتوجيههم نحو التأمل في النصوص التي تحمل رسائل دينية عميقة باختصار، يعكس التضمين من القرآن والحديث النبوي الشريف في الأدب إثراءً للنصوص وإضفاء عليها العمق والروحانية، مما يجعلها تحمل معاني تتجاوز الكلمات وتلامس قلوب القراء بشكل عميق ومؤثر.

ان التضمين الديني هو تقنية أدبية تستخدم في الشعر والأدب لدمج عناصر دينية في النصوص بطريقة تعزز من محتوى العمل وتضيف عمقًا وفهمًا جديدين. يُمكن استخدام التضمين الديني من خلال الاقتباس من القرآن الكريم أو السنة النبوية أو من خلال استحضار قصص دينية أو إشارات دينية وتوظيفها في سياقات القصيدة أو النص الأدبي هذا الأسلوب الأدبي يهدف إلى تحقيق عدة أهداف[٣] :

١. تعميق الرؤية: يمكن استخدام التضمين الديني لتعميق رؤية المؤلف في الموضوع المطروح أو القضية المعالجة. يمكن للنص الديني أن يساهم في توجيه القارئ نحو فهم أعمق للمفاهيم المطروحة.
٢. إثراء الفكر والفن: التضمين الديني يضيف أبعادًا فنية وفلسفية إلى النص الأدبي، مما يثري تجربته ويجعلها أكثر تعقيدًا وإثراءً.
٣. تحليل الماضي والحاضر: هذا الأسلوب يسمح للكتّاب بتحليل التاريخ والماضي والربط بينه وبين الحاضر من خلال الاستفادة من القصص والمعاني الدينية.
٤. إبراز مكانة الدين: يمكن للتضمين الديني أن يظهر أهمية الدين في حياة الإنسان ودوره في توجيه وفهم القضايا والقيم.
٥. إعادة صياغة للنص: عن طريق استخدام العناصر الدينية بذكاء في النص، يمكن للكتّاب إعادة صياغة الأفكار والمفاهيم بطريقة تجعلها أكثر قوة وإقناعًا ،بشكل عام، يمكن أن يكون التضمين الديني أداة قوية للكتّاب والشعراء لتعبير عن أفكارهم ورؤاهم وتوجيه رسائلهم بشكل فني وعميق باستخدام العناصر الدينية كمورد غني للإلهام والتعبير.

وأكد هذا الدكتور (ماهر حسن فهمي) في "شعره الإسلامي" بقوله: "الشعر بماله من مكانة قوية استطاع أن يخدم الدين في ظروف كثيرة ويمكن له أن ينشر أهدافه.. كما استطاع .الدين أن يمدّ الشعر بموضوعات

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثاني الثلاثون – نيسان ٢٠٢٤– شوال ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

جليلة وأن يلونه في كثير من الأحيان بألوان دينية مختلفة ولا سيما إذا كان لهذا الدين كتاب على جانب عظيم من البلاغة والبيان كالقرآن الكريم "[٤] ، وقد تحدث الأستاذ مصطفى صادق الرافعي في كتابه (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية) عن إعجاز القرآن فقال: "ومن أعجب ما رأينا في إعجاز القرآن وإحكام نظمه أنك تحسب ألفاظه هي التي تنقاد إلى معانيه ثم تتعرف ذلك وتتغلغل فيه فتنتهي إلى أنّ معانيه منقادة لألفاظه ثم تحسب العكس وتتعرفه متثبتاً، فتصير منه إلى عكس ما حسبت، وما إن تزال متردداً على منازعة الجهتين كلتيهما حتى ترده إلى الله الذي خلق في العرب فطرة اللغة ثم أخرج من هذه اللغة ما أعجز تلك الفطرة، لأنّ ذلك التوالي بين الألفاظ ومعانيها وبين المعاني وألفاظها مما لا يعرف إلا في الصفحات الروحية العالية إذ تتجاذب روحان قد ألفت بينها حكمة الله فركبتهما تركيباً مزجياً بحيث لا يجري حكم هذا التجاذب على إحداهما حتى يشملها جميعاً" [٥] .

كما ان التضمين من كتاب الله وسنة رسول الله يعكس تعامل الشاعر مع التراث الديني بشكل أعمق وأكثر تفاعلًا. إنها عملية تفجير للطاقات الإبداعية في الشاعر، حيث يتعامل مع النص الديني بذكاء وحساسية لاستخدامه كوسيلة للتعبير عن أفكاره ومشاعره بطريقة تجعلها أكثر غنى وإيحاءً التضمين ليس مجرد عملية تسجيل للنص القرآني أو السنة النبوية، بل هو استخدام متقن لهذه العناصر الدينية لإعادة صياغة النص الأدبي وتعزيزه. يمكن للشاعر أن يستفيد من النصوص الدينية ليكشف عن مشاعره ومفاهيمه الشخصية وليعبر عن تفكيره الفلسفي والإنساني بالإضافة إلى ذلك، يمكن للتضمين الديني أن يعمل على تجديد النص الديني بطريقة إبداعية ومعاصرة. يمكن للشاعر أن يعيد صياغة القصص والمفاهيم الدينية بطريقة تجعلها أكثر قربًا وفهمًا للجمهور الحديث بهذه الطريقة، يصبح التضمين الديني عملية إعادة صياغة للنص تسهم في تثقيف وتوعية القارئ بالعناصر الدينية وتعزز من قوة وجاذبية النص الأدبي بشكل عام.[٦]

في شعر دعبل، نجد غنىً من المصطلحات والمفردات ذات الطابع الديني، تُضفي على قصائده عمقاً روحياً وقدسية لا تضاهى في قلوب المتلقين. تظهر هذه المفردات بأشكال متعددة، ولكن أكثرها تأثيراً هو البصمة القرآنية النقية التي تتجلى بوضوح في الأبيات التالية [٧] :

إذا رأيتَ بَنِي وَهَب بمَنزلةٍ ... لم تَدرِ أيَهم الأنثَى مِن الذكَرِ
قَمِيصُ أنثاهِم يَنْقَدُ مِن قِبَلٍ ... وَقَمص ذُكرَانَهم تَنقَد مِن دُبُرِ
مُحْنكُونَ عَنِ الفَحْشَاءِ فِي صِغَرٍ ... مُحنكون عَن الفَحشاء فِي كُبَر
مُحَنَكوُن وَلَمْ تُقطع تَمائِمَهُم ... مَع الفَوَاطِمِ والدَايَات بالكُبَرِ

في قصيدته، يُعرض دعبل الخزاعي مشهدًا يصف فيه قبيلة بني فضل، وكيف أنه عندما يراهم في منزلة معينة، يصبح من الصعب عليه تمييز الذكور من الإناث بسبب القمصان التي يرتديها أفراد القبيلة. يستخدم الشاعر هذه الرمزية للإشارة إلى ضعف رجولة هؤلاء الرجال وفقدهم للكرامة والشهامة وفي محاولة للتلاعب بمشاعر القراء وإثارة تأملاتهم، يُشير الشاعر إلى قصة نبي الله يوسف عليه السلام، وبالتحديد إلى لحظة طلب زليخا منه أن يترك قميصه كدليل على رغبتها في الاقتراب منه. يُراد من هذا التوظيف الأدبي إلقاء الضوء على عيوب وفشل بني فضل بالمقارنة مع الشجاعة والقوة التي يُظهرها يوسف عليه السلام في القصة الدينية بهذه الطريقة، يُدخل الشاعر القراء في جو من التأمل في تلك القصة القرآنية وكيف يمكن توظيفها للتعبير عن الوضع الاجتماعي والثقافي لبني فضل في ذلك الزمان، مما يجعل القصيدة أكثر عمقًا وإيحاءً اذ توفرت لها العناصر الجمالية والفنية، مع قصة زليخا التي راودت يوسف عن نفسها، خاصة هذه الآية من تلك القصة: " واسْتَبَقَا البابَ وقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ " (سورة يوسف الآية : ٢٢) فأراد الشاعر هذه القصة الطعن في رجولة آل فضل والمتتبع لهذا التوظيف ينسجم مع أجواء تلك القصة التي تستحضر بشكل

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثاني الثلاثون – نيسان ٢٠٢٤– شوال ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

تاريخي مما يؤدي إلى إحالتها على الواقع . وقد يعمد الشاعر إلى تكثيف التضمين عن طريق حشد لمسات تضمينية في عدد من الأبيات؛ ومن ذلك قوله لمعاتبة والي طلب حضوره إليه وقد ولاء المعتصم على ناحية من نواحي الشام، فطلبه إليها فلم يحسن مقامه، فكتب إليه قائلا[٨] :

دليتَني بغرُور وَعدَك فِـــــــي مُتَلَاطِمٌ مِن حَومَة الغَـــــرَق
وقَفَ الأخَاءِ عَلَى شَفَا جُرفٍ هَارٍ فَبِعهُ بَـــــيعَة الخُلَـــــــق
ثُم ارم بي فِي قَعر مُظلِمةٍ إن عُدت بَعدَ اليوم فِي الْحمق

اتكئ الشاعر في البيت الأول، على الآية الثانية والعشرين من سورة الأعراف حيث قَالَ اللَّهُ تَعَالَى" فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ" (الاعراف الآية: ٢٢) فهنا مسحة تضمينية استغل الشاعر من خلالها قصة نبي الله أدم و ام البشر حواء مع إبليس اذ خدعهما بأكلهما من" شجرة الخلد"، إذ قدم الشاعر تشبيه لهذا الوالي بإبليس في إخلافه الوعد كون الوالي وعده واخلفه، وقد استطاع دعبل توظيف هذا التضمين بطريقة بديعة اذ لم يستخدم تشبيها مباشراً بإبليس الا انه استدعى قصة قرآنية مشهورة وقام بتوظيفها في شعره من أجل إيلامه وقد ضمن الشاعر في البيت الثاني باية قرآنية أخرى حيث قال الله تعالى "أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (التوبة الآية : ١٠٩). وهنا اوضح الشاعر أن بنيان مودته مع الوالي يكاد يسقط لأنه بني على شفا حفرة .

يظهر التضمين التام بوضوح في شعر دعبل الخزاعي، حيث يقتبس الصيغة القرآنية بشكل كامل ويدمجها ببراعة في قصيده. هذا يبرز عمق الوازع الديني لدى الشاعر وشعوره العقائدي العميق. يجعل من النص القرآني مرجعًا أساسيًا للنصوص الشعرية له ويضيف لونًا جديدًا من الأنماط التعبيرية والصور الأسلوبية التي تناسب رؤيته وفكرته.

في قصيدته حول فخر قبيلته والرد على قصيدة الكميت، يعبر دعبل الخزاعي عن اعتزازه بمناقب قبيلته بشكل يجمع بين اللغة الشعرية واللغة القرآنية اذ يستخدم الشاعر صيغة النص القرآني للتعبير عن فخره بقبيلته والارتباط العميق بالإيمان والقيم الدينية. يعبر عن اعتزازه بالنسب القبلية والعلاقة المقدسة مع الله بهذه الطريقة، يقوي دعبل الخزاعي رسالته الشعرية بواسطة التضمين التام، مما يجعل قصيده غنيًا بالمعاني والعواطف الدينية والثقافية فيقول [٩] :

لَقَد عَلِمَت نَزَار إنَّ قَومِي إلى نَصرِ النُبوَة سَابِقِينَا
ومَا طَلَب الكَمِيت طِلَابُ وِتْرٌ وَلَكِنَـا لَنـصرَتُنَا هَـــحِينَا
وَيُخزِهُم وَيَنصِركُم عَلَيهِم وَيَشفِ صُدُور قومٍ مُؤمِنِينَا

في البيت الثالث تضمين تاما لقوله تعالى" قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ " (سورة التوبة الاية : ١٤) يتضح من خلال النص فاعلية التضمين القرآني في شعر دعبل وكيف تمكن من الافادة من مفردات وأفكار وصور القرآن في إبداعه الشعري. يتعامل النص مع استخدام مفردات قرآنية وأفكارها في بناء شعره وتعبيره اذ يشير النص إلى أن استخدام الشاعر لمفردات القرآن وأفكاره يجعل قصائده أكثر تأثيرًا وإقناعًا للجمهور. يعكس هذا الاستخدام الإبداعي للقرآن ثقافة دينية وإيمانًا بالمبادئ القرآنية. ويعتبر هذا الشعر واحدًا من مفاخر القوم والثقافة التي تأثرت بالقرآن وأثرت في الأدب والشعر بشكل عام، يعكس النص أهمية القرآن كمصدر للإلهام والإبداع في الأدب والشعر العربي، وكيف يمكن للشعراء ترجمة مفاهيم وقيم دينية إلى قصائد شعرية تلامس قلوب القراء وتثري الثقافة الدينية والأدبية[١٠] .

ثمة نموذج آخر للتضمين القرآني عند دعبل قاله فيمن تنقل في هواها[١١] :

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثاني الثلاثون – نيسان ٢٠٢٤– شوال ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

إنِّي وَجَدتُك فِي الهَوَى ذوَاقَة لا تَصبرينَ عَلى طَعَامًا وَاحِد

والتضمين ظاهر في الشطر الثاني وقد استخدمه الشاعر من هذه الآية القرآنية: " وَإِذْ قُلْتُم يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ واحد" (البقرة الآية: ٦١) فالآية نزلت بحق بني إسرائيل اذ اشتهروا في التاريخ الإنساني بإخلافهم الوعود وعدم استقرارهم على رأى واحد، كذلك هذه المرأة التي فهي تتنقل في هواها وتجدده يوماً بعد يوم. فالتضمين هذا تام موافق إذ حاول الشاعر التوفيق بين القصتين قصة بني إسرائيل وبين من يهواها وكأنه يحاول التوفيق بين نوعين من الخطابين هما" القرآني والشعري ".

ومن التضمينات البديعة التي لقيت استحسان الدارسين والنقاد ، ما ورد في قصيدة له يمدح فيها المهدي، اذ يقول[١٢] :

أتَتْه الخِلَافَةُ مُنقَادَةً إلِيه تَجرُر أذيَالَها

فَلَمْ تَكُ تَصلُح إلَّا لَه وَلَم يَكُ يَصلِح إلَّا لَها

ولَو رَامَها أحدٌ غَيرَه لَزلزَلتْ الأرض زلزَالَها

وَلَو لَمْ تُطِعهُ بَنَاتِ القُلوبِ لِمَا قَبَل الله أعمَالَها

يعتمد الشاعر المعنى واللفظ على قوله تعالى: " إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا " (سورة الزلزلة الآية: ١) : تبدو من خلال النص مكانة الممدوح في قلوب الرعية وقوة الغضب الذي كان سيصيبها لو اعتلى سدة الخلافة أحد غيره واضحة كما ورد في النص. الشاعر يصف الممدوح كشخص يستحق الخلافة بمكانة خاصة في نظره، ويعتبره الأجدر والأقدر على هذا المنصب. إذا كان أحد غير الممدوح قد تولى الخلافة، فسيكون ذلك أمرًا جليلًا يقترب في مدى هوله من يوم الزلزلة، يوم القيامة الشاعر يعبِّر عن هذا الإيمان بالقيامة وعظمتها ورعبها من خلال تصويره للزلزال الذي يهز الأرض في يوم القيامة. هذا المشهد القرآني يعكس هول وقوة يوم القيامة وتأثيرها الكبير على نفوس الخلق. وهذا التصوير يعبِّر عن موقف الشاعر من مدح الممدوح، حيث يرغب في إظهار قيمته وأهميته بطريقة تثير العواطف والمشاعر الإيجابية لدى الخلفاء هذا النوع من المدح يمكن أن يكون مؤثرًا جدًا ويتسبب في تحفيز الخلفاء على تقديم العطاء والإسهام بشكل أكبر، وهو ما رأى فيه الشاعر وسعى لاستخدامه لإيصال رسالته بشكل فعّال ولعل هذا ما أدركه بشار بن برد[١٣] ، الذي كان حاضرا عند إنشاد الشاعر وقد اهتز طربا وهو يخاطب أشجع السلمي بقوله: "ويحك يا أخا سليم، أترى الخليفة لم يطر عن فرشه طربا لما يأتي به هذا الكوفي " .[١٤]

إن تأثر أبو تمام بالقرآن الكريم واضح في شعره وأسلوبه الأدبي. يظهر هذا التأثر من خلال استخدامه للألفاظ والمعاني والصور القرآنية في قصائده. يعكس هذا التأثر تأمله العميق في القرآن وقدرته على استخدامه كمصدر إلهام وإغناء لشعره[١٥] .

يشير البهيتي إلى أن أبي تمام هو واحد من الشعراء القلائل الذين تأثروا بالقرآن الكريم بشكل كبير، حتى يصفه بأنه لا يمكن أن يمضي القارئ في ديوانه إلا ويجد آثار وتأثيرات واضحة للقرآن الكريم. يبدو أن أبو تمام قد استخدم القرآن كمصدر للمفردات والمعاني الجميلة التي أضافت إلى شعره طابعًا خاصًا وجاذبية هذا التأثر يعكس التراث الأدبي والثقافي العربي الغني والعمق الفكري لأبو تمام كشاعر، وكيف استطاع أن يدمج بين الأدب والدين بشكل ممتاز، وبذلك أصبح شاعرًا مميزًا في تاريخ الأدب العربي[١٦] .

إفادة أبا تمام من القرآن الكريم تعكس تنوعًا وغنى في شعره. إن استخدامه لألفاظ ومفاهيم القرآن يعزز من عمق وجاذبية قصائده. يبدو أنه كان شاعرًا متفتحًا على العالم والوجود الواقعي من حوله. ينظر إلى التسميات والمفردات في علاقتها بمسمياتها ويستخدمها بذكاء في شعره شعر أبي تمام يمتاز بالانفتاح التاريخي والثقافي، وهذا يعكس كيف أنه كان يفهم اللغة والثقافة بشكل عميق ويستفيد منهما في شعره. إن

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثاني الثلاثون – نيسان ٢٠٢٤– شوال ١٤٤٥
ISSN–2536–0027

هذا الانفتاح على الوجود الواقعي يعتبر ميزة مهمة في شعره، حيث يستخدم اللغة والمفردات كأدوات لإعادة صياغة الواقع وترتيبه وتنظيمه بطرق إبداعية بالفعل، يمكن رؤية الشعراء الكبار كمخلقين لعوالم جديدة تتفرد بجمالياتها وتعبيرها الفريد. يخلقون عوالمًا شعرية تعبر عن رؤيتهم الخاصة للحياة والوجود والقيم. هذا العالم الشعري ليس مقيدًا بالواقع الحقيقي بل يعتبر مجالًا خصبًا للتعبير الفني والإبداعي. تعكس هذه الخصائص كيف يمكن للشعراء خلق عوالم متفردة تساهم في إثراء الأدب والفهم البشري ،[١٧] ومن ذلك قوله[١٨] :

اخرَجتَهم بَل اخرَجتَهم فِتنَة سَلبتَهم مِن نَظرَة النَعِيم
نُقلُوا من مَاءِ النمير وعيشَةٍ رَغدِ الى الغَسلِين والزَقُوم

في هذا البيت يصوّر أعداء ممدوحه بعد هزيمتهم ويوصف انتقالهم من حالة الكبرياء والسعادة والنجاح إلى حالة الذل والهوان والشقاء. يقوم الشاعر برسم هذه الصورة باستخدام ألفاظ ومفردات مستوحاة من قوله تعالى في القرآن الكريم، وذلك لتوصيل فكرة التغيير الجذري في حالة أعداء ممدوحه بعد هزيمتهم، تراهم يسقطون من عرش الكبرياء إلى أرض الذل والمهانة. تفقد أرواحهم سعادتها وتبدأ الهموم والشقاء يلوحان في أفقهم. يتلاشى النعيم الذي كانوا يتمتعون به ويحل محله الانكسار والخسارة إن استخدام اللغة والمفردات المأخوذة من القرآن الكريم يعزز من قوة الصورة والتعبير، ويعكس تأثير القرآن في الشاعر وكيف استفاد منه لتوصيل رسالته الشعرية بشكل فعّال من قوله تعالى : " تَعرِفُ فِي وجوهِهِم نَضرةَ النَّعِيمِ " (سورة المطففين الآية : ٢٤)

إن أسلوب أبي تمام في دمج الشخصيات والأحداث في نصوصه يجعل منه مؤلفًا فنيًا فريدًا. يمزج بين تجارب مختلفة ويشتبك بين الزمن والأحداث، مما يخلق نصوصًا متعددة الأبعاد ومعقدة. يتميز أسلوبه بالتعالق النصي الذي يجمع بين مختلف العناصر والموضوعات، مما يخلق تفاعلًا غنيًا بين النصوص ويعزز من عمق وغنى القصائد قصة يوسف عليه السلام تظهر كمثال على كيفية تداخل القصص والأحداث في شعره. عندما أخذ هذه القصة ودمجها في مدائحه لأبي سعيد الثغري، قام بتوسيع معانيها وإبراز جوانب جديدة منها. هذا الأسلوب يسمح بتوسيع مجالات التفسير والتأويل ويفتح الباب أمام تفسيرات متعددة للنص إن هذا الاستخدام الذكي للتضمين بين النصوص والقصص يجعل من شعر أبي تمام غنيًا بالتفاصيل والمعاني، ويجعل قصائده ملتقى لأكثر من طبقة من الفهم والتأويل ومن ذلك قوله[١٩] :

ايَ هَذا العَزيزُ قَد مَسَنا الضُر ر جَميعاً وأهلُنا أشتَاتُ
ولَنا فِي الرجَال شَيخٌ كَبيرٌ وَلَدَينا بضاعَةٌ مُزجَاتُ
قَل طَلابُها فَصارَت كَساداً وَتِجَارَتُنا بها تُرَاهَاتُ
فأحتسب أجرَنا وأوفِ لَنا الكِي لُ وَتصدَق فَإنَنا أموَاتُ

والظاهر أن توظيف أبي تمام لهذه القصة القرآنية لم ترض الممدوح إذا كان الممدوح عبدالله بن الطاهر قد ضحك وعبّر عن عدم رضاه عن توظيف أبي تمام للقصة القرآنية في شعره، فقد يكون ذلك بسبب تقاطع المفردات القرآنية في قصة يوسف مع استخدام أبي تمام لها في شعره. يمكن أن يعتبر الممدوح هذا التوظيف كشكل من أشكال التلاعب بالمفردات القرآنية أو استخدامها في سياق شعري يتناقض مع الأصل الديني للقرآن فيمكن تفسير غضب الممدوح بأنه يروج لفهم دقيق ومقدس للقرآن الكريم، وأنه يعتبر استخدام اللغة القرآنية في سياق شعري أمرًا غير ملائم وقد يظهر كتلاعب بالكلمات الدينية. هذا يمكن أن يكون ردًا عاطفيًا على هذا التوظيف وعدم رغبته في رؤيته في الشعر بالطبع م نقوله تعالى: " فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثاني الثلاثون – نيسان ٢٠٢٤– شوال ١٤٤٥
ISSN–2536–0027

يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ " (سورة يوسف اية : ٨٨) .

ويمدح ابو تمام محمد بن يوسف في قوله [٢٠] :

لبستُ سِواه أقواماً فَكانوا كَما أغنى التَيمم بالصعيدِ

إذ يصور كرم ممدوحه الذي يجد شبيها في عصره ، مبيناً أنّه كان مضطراً إلى إتيان غيره ، فلم يعجبه عطاءهم ، فاقتنع بالأقلّ منهم ، مثل الذي يقتنع بالتيمم في حالة لم يجد ماء مستوحياً قوله تعالى : " أو لامستُم النِّساء فَلَم تَجِدوا ماء فَتَيمموا صعِيدا طَيبا "(سورة النساء الآية ٤٣) .

ويمدح المعتصم في بائيته المشهورة[٢١] :

رمى بك الله برجيها فَهدمها ولو رمى بك غَيرالله لم يصِبِ
مِن بعدِ ما أشّبوها واثقينبها والله مِفتاح بابِ المعقِلِ الأشِبِ

فقد بين ان قتال المعتصم نصرة لدين الله ، ولو كان لغير ذلك لم ينصر ، وهي أن الرمي في غزوة بدر كان الله هو الذي رمى وفي الحقيقة في هذا المعنى يحاكي الشاعر قوله تعالى : " وكَان حقا علَينَا نَصر المؤمِنِين " (سورة الروم الآية: ٤٧) و قوله تعالى :" وما رميَت إذْ رميَت ولكِن الله رمى " (سورة الانفال الآية: ١٧)

ان التحويل والتضمين هما أساليب أدبية يتيحان للشاعر إعادة صياغة وتشكيل النص بطرق إبداعية. من خلال هذه الأساليب، يمكن للشاعر أن يقوم بدمج مكونات النص الأصلي في نص جديد بحيث يصعب التمييز بين حدودها، ويخلق دلالة جديدة عند استخدام آلية التحويل، يمكن للشاعر أن مفردات أو أفكار من النص الأصلي ويضعها في سياق جديد يعكس رؤيته الشعرية والإبداعية. هذا يمكن أن ينتج عنه دلالة جديدة تختلف عن الدلالة الأصلية للمفردات أو الأفكار بالنسبة للتضمين، يعتمد على إذابة مكونات النص الغائب في النص الجديد بشكل يجعل الحدود بينهما غير واضحة. يمكن أن يكون هذا الأسلوب تحديًا للقارئ ويجعل من الصعب التمييز بين النصوص، مما يخلق تأثيرًا جديدًا ويثري التجربة الأدبية إن هذه الأساليب تعكس الإبداع والقدرة على إعادة صياغة النصوص وإضافة أبعاد جديدة لها. تساهم في إثراء الأدب وتجديد الأفكار، وتمنح القراء تجربة أدبية مثيرة ومتعددة الأوجه وهو امر قديم أشار اليه ابن رشيق القيرواني بقوله "إن أحسن التضمين ذلك الذي يصرف عن معناه إلى معنى جديد"، [٢٢] ، ومنها مدح ابي تمام إسماعيل بن شهاب ويشكره ، فيقول[٢٣]:

قَد سقَتْني الأيام مِن يدِها سماً لِفَقْدي له بِكَأسِ دِهاقِ

من خلال صورة الابيات السابقة تبين ان أبو تمام يعيش حياة صعبة قاسية بسبب بعده عن ممدوحه ومفارقته له ، وللتّعبير عن هذا الشّعور يعتمد على قوله تعالى :" وكَأسا دِهاقًا " (سورة النبأ الآية: ٣٤) للتأثير بالمتلقي ، إن توظيف أبي تمام لمفهوم الكؤوس والامتلاء في سياق مختلف عن معنى الآية القرآنية يعكس إبداعه وقدرته على إعادة صياغة النصوص وتوظيفها بشكل مختلف للتعبير عن حالته الوجدانية الخاصة. يظهر هذا الاستخدام الجديد للمفهوم كيف يمكن للشاعر تحويل معاني إيجابية إلى معاني سلبية وتفسيرها وفقاً لموقفه الشعري والوجداني هذا التوظيف الإبداعي يكشف عن العمق الثقافي والأدبي لأبي تمام، وكيف استطاع أن يستوحي من القرآن الكريم بوعي ووعي بالمعاني والسياقات، وليس فقط لزينة النص. يعكس هذا أيضًا تفهمه العميق للقرآن كمصدر غني للمفردات والرموز التي يمكن توظيفها بشكل إبداعي للتعبير عن مشاعره وأفكاره الشخصية بهذا النهج، يصبح توظيف النصوص القرآنية أداة للتعبير

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثاني الثلاثون – نيسان ٢٠٢٤– شوال ١٤٤٥
ISSN–2536–0027

الشعري والإبداع الأدبي بدلاً من مجرد استنساخ للمعاني الأصلية، مما يضيف للشعر طابعًا فريدًا وقوة تعبيرية خاصة.

ان إستدعاء شعراء العصر العباسي للقرآن الكريم في شعرهم كان أمرًا شائعًا ومميزًا في الأدب العربي. استخدموا آياته ومفرداته وتراكيبه وصوره بشكل دقيق ومتقن في شعرهم بهدف الإشارة إلى أهمية القرآن وأثره العميق في نفوس المتلقين. كانت الغاية من ذلك تحقيق أثر كبير على الجمهور وتعزيز الرسالة الدينية والثقافية وتجد امثلة كثيرة على هذا في دواوين الشعراء العباسيين حيث يتم استدعاء القصص والأحداث القرآنية وتضمينها في شعرهم. يمكن أن يكون هذا الاستدعاء مباشرًا أو يعتمد على الايحاء والاشارة. بذلك، يمكن للشعراء تصوير الحياة العباسية والتعبير عن تجاربهم وأفكارهم من خلال إشارات قرآنية تعكس معاني مختلفة أو تلقي الضوء على جوانب معينة من الواقع هذا التوظيف الإبداعي للقرآن الكريم يعكس تفاعل الأدب مع الدين وكيف يمكن استخدام النص الديني لنقل رسائل مختلفة وتوجيه انتباه الجمهور إلى مواضيع معينة في الزمن العباسي[٢٤] .

فيستوحي أبو تمام[٢٥] الكثير من الصور من القرآن الكريم ، ومن الأمثلة على ذلك استحضاره صورة المشي على الصراط المستقيم ، ووضعها في اطار جديد ، وذلك في وصفه لحجة حجها مع "صالح بن عبد القدوس القرشي"[٢٦] :

فَمرت مِثْلما يمشي شَهيد سوياً في صِراطٍ مستَقيمِ
ولَولا اللهُ يوم مِنى لأبدت هواها كلُّ ذاتِ حشى هضيمِ

فيصور أبو تمام سرعة ناقة ممدوحه في مشي المسافات ، ومعاناة هذه النّاقة لتمثل الوجه الآخر لممدوحه مستحضرا قوله تعالى : " اهدِنَا الصراطَ المستَقِيم " (سورة الفاتحة الآية :٦) مما اضاف جمالاً على هذا البيت ، كونها تحمل دلالة الاستقامة ، وهذا ما يريد أبو تمام أن يوصف به ممدوحه ، فضلا عن صفة الشّرف الّتي يتمتّع بها الشّهيد يوم القيامة ، فصورة النّاقة الّتي تمشي على الصراط المستقيم ومشي الشّهيد تثير الدهشة ، وهو بذلك يخرج عن عادة الشّعراء المألوفة في توظيفه هذه الآية.

اما أبو العتاهية[٢٧] فكان واسع الثقافة التي اتته من عدة روافد كان أوسعها الرافد الديني الاسلامي التي تمثلت بشكل واضح في شعره فمثلاً ما ذكره المبرد في قول أبي العتاهية[٢٨]

وقَد يَهلَك الإنسَان مِن بَاب أمنهِ وَيَنجُو بإذن الله مِن حَيثُ يَحذرُ

فهو متأثر بقوله تعالى : " فَعَسَىٰ أن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا " (سورة النساء الآية : ١٩)

تم استخدام هذا النوع من التضمين والاعتماد عليه لإثارة الشعور الديني في نفوس الناس وحثهم على تجاهل الحياة الدنيا المؤقتة والتمسك بالحياة الآخرة الأبدية. وقد كان هذا النوع من التضمين يعتبر مثل المعلم الذي يوجه ويرشد الناس وينهيهم عن السلوكيات السيئة ويأمرهم بالأعمال الصالحة، وذلك لتحقيق الهدف المنشود. وكان يعتمد على الاقتباس من القرآن الكريم لأنه يعد أقوى وأعمق في تأثيره على النفس. وربما يعود تكرار استخدام هذا النوع من التضمين إلى رغبته في الحفاظ على قدسية كلام الله والابتعاد عن تحريفه أو الانتقاص منه. ومن نماذج هذا التضمين قوله[٢٩] :

يا عَجبَاً كُلنا يَحيدُ عَن ال حِين وكلٌ لِحينَه لاق
كأنَّ حَيا قَد قام نَادبَه والثّفت السَاقُ مِنه بالسَاق
وإستَل مِنهُ حَياتَه مَلك ال مَوتِ خَفياً وقِيل مَن راق

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثاني الثلاثون – نيسان ٢٠٢٤– شوال ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

عندما يقرأ المتلقي هذه الأبيات، سيتجه مباشرة إلى قول الله تعالى: "كلا إذا بلغت التراقي"، وهو ما يعكس مشهد الاحتضار وسكرات الموت التي تعتبر آخر مرحلة في الحياة الدنيا وأولى خطوات الحياة الآخرة. في هذه اللحظات، تصبح كل الحيل والوسائل عاجزة في قطع الطريق الذي يسلكه الإنسان وكل حيوان بعده. استخدم الشاعر هذه الآية بطريقة ملائمة للسياق، حيث استدل على عجز الإنسان بأكمله في هذه اللحظات الأخيرة من حياته، واستحضر قول الله تعالى: "وقيل من راق" في البيت الثالث. هذه الآية تصف المشاهد الأخيرة لحظات حياة الإنسان، عندما تصل الروح إلى مرحلة الترقي وتكون النزعة الأخيرة والسكرات المذهلة[٣٠]. من قوله تعالى " وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ٢٧ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ٢٨ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ٢٩ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ " (سورة القيامة الآية ٢٧ – ٣٠)

ان الشاعر يعبر في شعره عن ثقافته وتربيته ومعتقداته. ولأن ثقافة أبي العتاهية كانت متأثرة بالتراث الإسلامي والقرآن الكريم، فقد تجلى ذلك في شعره وتمثل في استخدامه للنص القرآني وإعادة صياغته في أبياته. وهذا يعكس تأثره بالقرآن وتبنيه لقيمه ومفاهيمه في شعره.، فالخطاب القرآني حاضر في ثنايا كل نصوصه من تلك ما نلمسه في قوله[٣١] :

ما استوَى النَّاسُ مُنذ كَانوا أناسَاً ... خَلقَ الله خَلقَة أطواراً
مَن رَأى عِبرَةٌ فَفكرَ فِيها ... لَم يَزدهُ التَفكير إلا إعتباراً

يمكن أن نرى في هذا الاستخدام الشعري للآية القرآنية تلازماً بين النص القرآني والنص الشعري. حيث يتم استحضار الآية التي تصف تعدد الأصناف والألوان واللغات للبشر، وتطابقها مع فكرة تعدد الأطوار والتنوع في الخلقة في البيت الأول من قصة نبي الله نوح عليه السلام لقومه: " مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ، وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا " (سوره نوح الاية: ١٣ – ١٤) ، فقد استحضر الشاعر الآية الثانية في عجز البيت الأول مع تصرف بسيط في الصياغة، وتطابق في البنية الداخلية بين النص القرآني والنص الشعري ، اذ ان الله تعالى خلق الناس أطوارا أي أولا تراباً ثم نطفاً ثم علقاً ثم مضغاً، ثم خلقهم عظاما ولحماً ثم أنشأهم خلقا آخر ، وهناك من يرى أن المقصود بالأطوار هي الأصناف المختلفة مثل الألوان واللغات[٣٢] .

ومن الابيات التي تكشف حضور التضمين من القرآن الكريم، قول الشاعر[٣٣] :

حَسبُنَا الله ربنا هو مولى ... خَيْرُ مولى ونحن شر عبيد
خلق الخلق للفَنَاء فهم بيـ ... ـــن شَقِيٍّ مِنْهُمْ وَسَعِيـــد
ليتَ شِعري وكَيف حَالكَ يا نَفـ ... ـس غَدا بَين سَائِق و شهيدِ

فهو يعتمد إلى قوله تعالى:" وَجَاءَتْ كل نفس معها سابق وشهيد "(سوره ق الاية ٢١) يمكن أن نرى في استخدام الشاعر للنص القرآني بشكل اجتراري ، إشارة إلى تأثير القرآن وقوته في الترهيب والتذكير باليوم الآخر وحساب الأعمال. يستخدم الشاعر هذه الصورة المروعة ليحث المتلقي على تقوية إيمانه وتحسين أعماله قبل يوم الحساب. وبالتالي، يعكس الشاعر الدلالة العميقة للنص القرآني ويسعى لإيصال رسالة ترهيب وتذكير للقراء بأهمية التوبة والتأهب ليوم الحساب.

اما ابن الرومي لجأ في بعض الاوقات إلى اعتماده على آلية التكثيف في تضمينه النصوص القرآنية في كثير من نصوصه الشعرية كونها تحمل أشارات لمرجعيتها والملاحظ عليها انها تحتاج الى إمعان نظر القارئ حتى يتمكن من الوصول الى المعنى ا والنص القرآني ومن ذلك قول ابن الرومي في "إسماعيل بن بلبل" [٣٤] :

مديحي عصا موسى وذلك أنني ... ضربتُ به بحر الندى فتضحضحا
فيا ليت شعري إن ضربتُ به الصَّفَ ... أيَبعث لي منه جداولَ سُيَّحا

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثاني الثلاثون – نيسان ٢٠٢٤– شوال ١٤٤٥
ISSN–2536–0027

كتلك التي أبدت ثرى البحر يابساً وَشَقَّت عيوناً في الحجارة سُفَّحا
سأمدح بعض الباخلين لعلّه إن اطّرَدَ المقياسُ أن يتَسمّحا

في الصياغة الشعرية، يتجلى الرمز بوضوح عندما يستخدم الشاعر صورة عصا موسى للإشارة إلى ممدوحه إسماعيل بن بلبل. يتم تناول العصا التي قامت عليها المعجزات كرمز لعطاء الممدوح، حيث يتضح أن عطاؤه القليل لا يناسب أصله وما يتوقع منه من جزيل العطاء. يتم استخدام صورة الماء الذي يمتد على الشاطئ ولا يغرق كرمز للبخل الذي يظهر في سلوك الممدوح. ومن خلال تحويل الصورة من ضرب البحر إلى ضرب الصخر، يتم التعبير عن الرغبة في أن يكون الممدوح سخيًا مثل صخرة الكرم التي تنبجس منها اثنتا عشرة عينًا، وبذلك ينصح الممدوح بأن يزيد من عطائه ويكون سخيًا بمقدار ما ذكر من خوارق عصا موسى. وبالتالي، يتم استخدام الصورة والرمز لإيصال الرسالة المطلوبة في النص الشعري. استنادا الى قوله تعالى"فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم" (سوره الشعراء الايه ٦٣) " وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ " (سوره طه الايه ٧٧) " وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ " (سوره الاعراف الايه ١٦٠)

ومنه قوله[٣٥] :

يا أرضُ هل حُمِّلت في وسعِها بأَلّه مذ حملّت اعباكِ
كأنما يُوحي الى رَحمِها وقِيلَ يا ارض ابلعَي ماكِ

وقد اقتبس ابن الرومي ما جاء به في هذه الصورة من الآية الكريمة: " قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ " (سوره الانبياء الاية: ٦٩)، في هذا النص، يتجلى الرمز بوضوح من خلال اقتباس الشاعر لبعض الألفاظ والصور من القرآن الكريم، مثل "نارا" و"بردا" و"سلاما". يتم استخدام هذه الألفاظ لإيصال رسالة تذكير بقصة نبي إبراهيم عليه السلام، حيث تحولت النار التي رمي بها إلى برد وسلام عندما رمى بعبدة الأصنام فيها. يستخدم الشاعر هذه الصورة للتعبير عن قدم الخمرة وصفائها، ويربطها بالحادث العظيم الذي حدث لإبراهيم عليه السلام. يستخدم الشاعر آلية التحويل لإنشاء صورة جديدة توضح براعته في إحضار الشبه بين المشبهين. وبالتالي، يتم استخدام الرمز والصورة لإيصال الرسالة المطلوبة في النص الشعري. قال في قصيدة اخرى يعاتب بها الهاشمي [٣٦]

سالتُ قُفيزَين من حِنطةٌ فجَدتُ بكَدٌ مِن المَنع وَافِي
كإني سَالتُكَ قُوتَ العبا دِ في سَنة البَقراتِ العجافِ

انه عتاب شديد من ابن الرومي، أنه لم يتوقع أن يتجاهل طلبه بشكل تام. فقد طلب منه الحصول على بضعة حبات من الحنطة ليطعم بها أسرته، ولكن الهاشمي رفض تلبية طلبه البسيط. فقد استغرب ابن الرومي من بخل الهاشمي وعدم إعطائه حاجته البسيطة. وقد أشار إلى أنه لو كان قد طلب منه طعامًا في سنة القحط والجفاف، لكان مبررًا لمنعه من تلبية طلبه. واستند ابن الرومي في هذا التعبير إلى قصة نبي يوسف في القرآن الكريم، حيث ذكرت سنوات القحط التي عاشها يوسف وشعبه ف ، قال تعالى: " يُوسُف أَيُّهَا الصِّدِّيقَ أفتِنَا فِي سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهنَ سَبْعُ عجاف....." (سوره يوسف الآية : ٤٦ - ٤٨) وهكذا فان للنص القرآني دورا بارزا في أشعار ابن الرومي الذي ترك أثره في القارئ و استطاع من خلالها اثراء التصوير

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثاني الثلاثون – نيسان ٢٠٢٤– شوال ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

الفني في قصائده، فسلك عدة طرق جديدة في التفكير توضحت في التسلسل الفكري وفي التحليل والتوليد، واستحداث الصور والمعاني القرآنية.

وقد يلتقط الشاعر بعض المشاهد القرآنية بالتالي، يمكن وصف النص الشعري بأنه مبدع ومتألق في استخدام الصور والمشاهد القرآنية لإيصال رسالته بشكل فريد. يظهر فيه مهارة الشاعر في إعادة صياغة النص القرآني وتحويله إلى فكرة جديدة تختلف عن الفكرة الأصلية، وذلك من خلال إقامة تشابهات وعلاقات معنوية. هذا النص يحمل في طياته العديد من الأفكار والمعاني التي تثري التجربة الشعرية وتجعلها فريدة ومميزة. كقول ابن الرومي في وصف الخمرة[٣٧] :

عاتقةٍ زُفَّت لنا من قُرى كُوثَى ... تُلقَبُ أُمَّ الدهر أو بنْتَه الكبرى
رأت نارَ إبرَاهيم أيامَ أوقِدتْ ... وحازت من الأوصافِ أوصافَها الحسنى
حكت نورها في بَرْدها وسَلامها ... وباتت بطيبٍ لا يوازَى ولا يُحْكى
عَمَرنا بها الأيام في ظل ماجدٍ ... له الرتبة العلياءُ والمثلُ الأعلى

ونجد ابو نؤاس يكشف عن دور الخمر من خلال الاشارات القرآنية التي يوظفها في شعره اذ يقول[٣٨] :

قامَ الغُلامُ بها في الليلِ يَمزُجُها ... كَالبَدرِ ضَوءُ سَناهُ لِلدُجى حال
تَكادُ تَخطِفُ أبصاراً إذا مُزِجَت ... بالماءِ وَاجتُلِيَت في لونِها الجالي

يمكن وصف هذا النص الشعري بأنه متألق ومبدع في استخدام الصور والمشاهد القرآنية لإظهار تقديس الخمر وتعظيم شأنها. ومما لا شك فيه ان الشاعر يتميز بمهارته في إيصال رسالته بشكل قوي ومؤثر، اذ يستخدم الصور الجذابة للخمر وقدراتها على استحواذ الأنظار وتأثيرها الإيجابي على الناظ ويلاحظ أيضًا أن الشاعر تأثر بالآية القرآنية واستخدمها في إعادة صياغة النص الشعري، مما يضيف لهجة دينية وعمق إلى النص.: "يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " (سورة البقرة الاية: ٢٠) ونستطيع أن نلاحظ هذا التأثر بشكل واضح من خلال عبارة " تكاد تخطف أبصارا " التي اعتمدها في وصف شدة لمعان الخمر وقت مزجها على قدرتها على خطف الانظار كما هو الحال في شدة لمعان البرق متأثرا في ذلك بشدة لمعان البرق في الآية الكريمة .

ومنها قوله في وصف الخمر [٣٩] :

دَع عَنكَ لومي فَإِنَّ اللومَ إغراءُ ... وَداوني بِالَّتي كانَت هِيَ الداءُ
صَفراءُ لا تَنزِلُ الأحزانُ ساحَتَها ... لَو مَسَّها حَجَرٌ مَسَّتهُ سَرّاءُ

وفي بيت آخر[٤٠] :

صفراء وتسلبك الهموم اذا بدت ... وتعير قلبك حله السراء

يلاحظ انه تضمين من قوله تعالى " قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ " (سورة البقرة الاية: ٦٩) اذ أن وجه الشبه بين الآية الكريمة والنص الشعري هو في اللون الأصفر الذي يسر ناظره ويحرك الجماد من خلال بث روح السرور فيه ، وأبو نواس كما ذكرنا مولع بكل أوصاف الخمر الجذابة ، ولذلك يختار لها وصفا قرآنيا راقيا ، بغية منح خمرته مكانة توازي مكانة بقرة بني إسرائيل التي أحيى بها الله تعالى الميت وأظهر على لسانه الحق.

لم نلحظ أبا نواس يجعل الخمر ملازمة له ملازمة العبادة والخضوع والتذلل لها حتى انه كان دائما ما يحرص على عدم التفريط بها وعدم تضييع أوقاته بعيدا عنها يقول[٤١] :

أعاذِلَ ما فَرَّطتُ في جَنبِ لَذَّةٍ ... وَلا قُلتُ لِلخَمّارِ كَيفَ تَبيعُ

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثاني الثلاثون – نيسان ٢٠٢٤– شوال ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

هذا تضمين مستوحى من قوله تعالى : " أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ " (الزمر الاية ٥٦) كما وتظهر هنا قدرة الشاعر على استخدام التضمين القرآني بشكل مبتكر ومدهش، حيث يعكس من خلالها المعنى العميق للخمر وتأثيرها السلبي على الإيمان والعبادة. يستخدم الشاعر التضمين الإيحائي لتشويه صورة الخمر وتصويرها بشكل سلبي ومنحرف، مما يثير الدهشة والصدمة لدى المتلقي. يتلاعب الشاعر بتوقعات المتلقي ويخلق مفاجأة في التضمين، مما يجعل تأثيرها أعمق وأكثر قوة في إعادة صياغة النص و يعتبر هذا الأسلوب الفني مرادفًا للتعبير عن الفجور والغلو في شرب الخمر وتحذير الناس من أخطارها على الإيمان والعبادة[٤٢] .

وقد تطرق ابو نؤاس في وصف الموت بالضيف الذي يجب علينا تحضير العدة والتأهب لحضوره واستقباله قبل النزول بافضل العدة و العدد من الاعمال الصالحة بقوله [٤٣]:

الموتُ ضيفٌ فاستعدَ له قبلَ النزول بافضَل العددِ
واعمل لدارٍ انتَ نازلها دار المقامةِ اخر الابدِ

ومن الواضح ان الشاعر ضمن نص لفظه ودار المقامة من قوله تعالى" الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ(٣٥) " (سوره فاطر : الاية ٣٥) للتأكيد من خلالها أن دار المرء الخالدة هي دار الآخرة التي وصفها كونها تطيب فيها الحياة والمقام وليست دار الدنيا الفانية الزائلة ، وقد أكد نفس المعنى في موضع آخر وهو يتأفف منها ويصفها بأنها ليست بدار بقاء وليست بدار راحة وإنما الراحة والاستقرار والطمأنينة في دار القرار فقال في ذلك[٤٤] :

افٍ للدُنيَا فَليسَت لِي بِدَار إنمَا الرَاحة فِي دارُ القَرار

والملاحظ على البيت أعلاه أن الشاعر قد ضمن نصاً لفظة (دار القرار) من قوله تعالى : " يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ " (سوره غافر : الاية ٣٩) .

ويتعدى الشاعر في اقتباسه تضمين الآية الواحدة في بعض أشعاره اذ يعمد الى تكثيف الصورة القرآنية في اكثر من آية فيتشرب معاني ايتين أو أكثر أحيانا ويعمل على توظيفها بعدة اشكال، فينقلها نقلا حرفيا مباشرا مرة أو يستحضرها استحضاراً إيحائيا دلاليا في اوقات أخرى، ومن أمثلة ذلك في شعره قوله:

لفتيةٍ قد بكّروا بأكلُبِ قد أدّبوها أحسنَ التأدُبِ

في تداخل دلالي مع مضمون الآيتين من سورة الكهف " إذ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ" (سورة الكهف الآية: ١٠) "وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد" (سورة الكهف الآية :١٨) مع وهو استحضار إيحائي لقوله تعالى "وليتلطف ولا يُشعرن بكم أحدًا" (سورة الكهف الآية : ١٩).

ومنها قوله[٤٥] :

وَفِتيَةٍ كَمَصابيحِ الدُجى غُرَرٍ شُمِّ الأُنوفِ مِنَ الصيدِ المَصاليتِ
صالوا عَلى الدَهرِ باللَهوِ الَّذي ا وَصَلو فَليسَ حَبلُهُمُ مِنهُ بِمَبتوتِ
دارَ الزَمانُ بِأفلاكِ السُعودِ لَهُم وَعاجَ يَحنو عَلَيهِم عاطِفَ الليتِ

وهو تضمين قرآني واضح من قوله تعالى " إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا" (سورة الكهف الآية : ١٠) في الأبيات الثلاثة الأولى من القصيدة، يقدم أبو نواس "الفتية" ويشير إلى صفاتهم المميزة. وفي الأبيات اللاحقة، يتم تصوير تصرفاتهم وسلوكياتهم من خلال الراوي. ويطلق عليهم لقب "مصابيح الدجى" كصفة ثانية تعكس جمالهم وروعتهم مثل البدر والقمر. وعلى الرغم من أنه قد يبدو أنه يشير إلى شباب مشرقين مثل القمر والبدر، إلا أن النص القرآني يلقي ضوءًا جديدًا على هذه العبارة ويعطيها معنى مختلفًا، حيث تشير "المصابيح" في القرآن إلى وظيفة محددة ومختلفة عن

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثاني الثلاثون – نيسان ٢٠٢٤– شوال ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

وظيفة النجوم في إرشاد الناس. من قوله تعالى "وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ " (سورة الملك الآية :٥) وتتجاوز مجرد الحسن والجمال كون المصابيح تضيف معاني أخرى تجدها متكررة في اكثر من سورة. وهي أن المصابيح أو الكواكب (حفظاً) ضد الشياطين الذين يحاولون استراق السمع " إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلإِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ إلا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ " (سورة الصافات الآية ٦- ١٠) يشير الطبري إلى أن الشياطين كان لها مقاعد في السماء وكانت تستمع إلى الوحي، وفي الوقت نفسه كانت النجوم لا تتحرك ولا تسقط الشياطين. وعندما يسمعون الوحي، ينزلون إلى الأرض ويزيدون في نشر الشر والفساد. وقد ذكر ابن عباس أنه عندما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، أصبح الشيطان عاجزًا عن الاستمرار في مقعده في السماء، حيث يأتي شهاب ويحرقه [٤٦] ، في قصيدته، يستخدم أبو نواس قصة أصحاب الكهف ليمدح أصحابه المشاركين لحظات السكر والنشوة. يصفهم بأنهم مثل الفتية الجميلة والمشرقة، ويشير إلى صفاتهم وتصرفاتهم. ومع ذلك، يوجد تناقض بين واقع "فتية أبي نواس" الذين يرتكبون المعاصي وبين أصحاب الكهف الذين يعتبرون من المؤمنين. يستخدم الشاعر هذا التناقض بشكل متعمد لإبراز أسلوبه الفني وتقليب الأوضاع. وبصورة عامة، يستخدم الشاعر العديد من الاقتباسات اللفظية في شعره بشكل متكرر. كقوله [٤٧] :

وقُلتُ رَبي ذُو رَحمَـ ـةٌ وذُو غُفرَان

وهو تضمينا لقوله تعالى " وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ " (سورة الكهف الاية: ٥٨) مستحضرا معنى الرحمة الالهية الواسعة في مقام " الزهد ".

ان التضمين القرآني في هذه اللوحة الشعرية يعكس قدرة أبي تمام الفنية وروعته البيانية على تصوير المعاني وتشخيصها بشكل مبتكر وجديد. يستخدم الشاعر القصة القرآنية ليحقق بها أهدافه الفنية ويساهما في توصيل رسالته. يتم استخدام الآيات القرآنية بشكل متقن في بناء الصور الشعرية، حيث تتداخل مع البنية التركيبية للقصيدة وتضفي عليها بهاءً وجمالًا. يتم استخدام قصة يوسف عليه السلام كمادة فنية للتعبير عن الحاجة والاعتماد على الله والاستجابة لنعمه وعطاياه. يتم تصوير هذه المعاني بشكل مبهر ومدهش، حيث يتداخل القصص الدينية والآيات القرآنية مع بنية القصيدة وتتلاقى فيها لتشكل صورًا ذات بهاء وجمال استثنائي .

الخاتمة :

-لقد وظف الشعر شاهداً قرآنياً هو في الأصل من ايات القران الكريم مما يتطلب منا الوعي بمرجعه الأول، شاهد ، فالشاهد يخرج عن كونه دالاً على مطابقة بين ثلاث غايات الأولى الذي أكد بقوله ذلك ثقته التامة في الله ونصره له .

إن الشعر لم يعتمد آلية واحدة من آليات توظيف الشاهد الديني، وقد تميزت هذه الآليات بالتعقيد، فلم يعمد إلى الحذف أو الإضافة، بل ألفيناه يخلق أسباباً جديدة للآية، ويحوّر دلالاتها. إن كثيراً من الشواهد الدينية لا يمكن تبين دلالاتها في متن النّص المستشهد فيه، ما لم يقف القارئ على المقام والظروف الحافة بنشأة النص المستشهد فيه.

لا بد من إقامة مقارنة بين السياق الأصلي والسياق الجديد الحاضن للشاهد، ذلك أن صاحب النص المستشهد فيه لا ينقل الشاهد مستدعياً دلالاته الأصلية، بل إنّه يُحدث فيه تغيّرات عديدة ليست بالضرورة متعلقة بحروفه ومفرداته ، تمنح الشاهد دلالات جديدة يستمدها من مجموع العلاقات التي يقيمها مع مكونات النص المستشهد فيه.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثاني الثلاثون – نيسان ٢٠٢٤– شوال ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

قائمة الهوامش :

[١]- ينظر : التيار الاسلامي في شعر العصر العباسي الاول : ١٤٢

[٢]- ينظر : جماليات الاقتباس والتضمين في نظرية التناص ابن الوردي انموذجا ،رود محمد خباز ،مجلة التراث العربي ،عدد ١٢٧، سوريا، ٢٠١٢ : ٨٨ .

[٣]- ينظر : التناص أنماطه وأنواعه في شعر المتنبي، حنان عبد الوهاب محمد شكر الدباغ ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الاسراء ، ٢٠٢١ : ٦٧ .

[٤] - ينظر : شوقي (شعره الإسلامي)، ماهر حسن فهمي، ط٢ ، دار المعارف- مصر، ص< ١٦

[٥]- ينظر : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٠م- ص٤٨ .

[٦]- ينظر : الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية عز الدين إسماعيل ط٣ ،دار العودة، ، بيروت، ، ٢٠٠٧ : ٣٢ .

[٧] - مظاهر التناص الديني في شعر دعبل الخزاعي ، جمال طالبي قرة قشلاقي ، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية / جامعة بابل، ع ٣٩ ، ٢٠١٨ : ٣٩١ .

[٨] - مظاهر التناص الديني في شعر دعبل الخزاعي : ٣٩٣ .

[٩] - ديوان دعبل بن علي الخزاعي ،شرح مجيد طراد، ط١ ،دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٩٨، : ١٤٨ – ١٤٩ .

[١٠] - ينظر :التناص القرآني في الشعر العباسي دراسة بلاغية نقدية ، أسامة شكري الجميل العدوي : ٣٢٨٨ .

[١١] - مظاهر التناص الديني في شعر دعبل الخزاعي : ٣٩٤ .

[١٢] - أبو العتاهية أشعاره وأخباره، شكري فيصل ، مطبعة جامعة دمشق ، ١٩٦٥ .: ٦١٢ –٦١٣

[١٣] - ولد بشار بن برد بن بترجوخ" بالبصرة لأوائل العقد العاشر من القرن الأول للهجرة. وجده يرجوع من طخارستان ممن سباهم المهلب بن أبي صفرة والى خراسان ومن أجل ذلك نشأ ابنه يرد على الرق" . وكان أولا في عداد رقيق خبيرة التقشيرية امرأة المهلب ، ثم وهيه لامرأة من بني عقيل، وفي ملكها ولد له يشار على الرق ، ولم تلبث العقيلية أن أعتقت بردا . وبذلك عد هو وابنه في موالى بني عقيل . وقد نسب نفسه من جهة أمه إلى الروم للمزيد ينظر : تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول شوقي ضيف : ٢٠١ .

[١٤] - ينظر. الاغاني ج.٤ ، الاصفهاني، تح إحسان عباس، ابراهيم السعافين، بكر عباس، ط٣ ،دار صادر، بيروت، ٢٠٠٨: ٢٩ .

[١٥] - ينظر : التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول : ١٤٣.

[١٦]- ينظر : أبو تمام الطائي _ حياته وحياة شعره ، نجيب محمد البهبيتي ،مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٥ : ٦٧ .

[١٧] - ينظر : اللغة الشعر في ديوان ابي تمام، حسن حسين الوادي، دار الجنوب للنشر، تونس: ٩٠ – ٩١ .

[١٨] - ينظر : شرح ديوان ابو تمام حبيب بن اوس الطائي ج٣ ، تقديم تحقيق راجي الاسمر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٤ :١٣٥ .

[١٩]- ينظر : اخبار ابو تمام ابي بكر محمد بن يحيى الصولي ، تحقيق خليل محمود عساكر وآخرون ، مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة ١٩٣٧ : ٢١١ .

[٢٠] -ديوان ابو تمام ج : ٢٥٥ .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثاني الثلاثون – نيسان ٢٠٢٤– شوال ١٤٤٥
ISSN–2536–0027

[٢١] - ديوان ابو تمام ج١ : ٤٢ .
[٢٢]- ينظر : العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده الشيخ القيرواني (ت ٤٥٦ هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط٤ ، دار الجيل بيروت، ١٩٧٢: ١٥ .
[٢٣] - ديوان ابو تمام ج١ :٤٦١ .
[٢٤] - ينظر : التناص أنماطه وأنواعه في شعر المتنبي : ٦٩ .
[٢٥]- هو ابو تمام حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس. وتمام ابنه . ولد بقرية جاسم : على يمين الطريق الممتد بين دمشق وطبرية. وقد اختلف المؤرخون في السنة التي ولد فيها . ولعل سنة ١٨٨ للهجرة أقرب الى الصحة ، لأن أكثرهم يرجحون هذا التاريخ ومنهم ابنة تمام، فيقول : : ولد ابي سنة ثمان وثمانين ومئة . ومات سنة احدى وثلاثين ومئتين للمزيد ينظر : الادب العربي في العصر العباسي :١٠٦ .
[٢٦] - ديوان ابو تمام ج٢ : ١٣٥ .
[٢٧] - ولد أبو العتاهية إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان في وعين الثمره بالقرب من الأنبار سنة ١٣٠ الهجرة ، وكان أبوه نبطيا من موالى بني عنزة ، أما أمه فكانت من موالي بني زهرة القرشيين. وكان أبوه يشتغل بالحجامة ويظهر أن سبل العيش ضاقت به فى بلدته ، فانتقل منها إلى الكوفة بأسرته ، ومعه ابناء الصغيران : زيد وأبو العتاهية ، ولا يكاد يشب ثانيهما ، حتى نراه ينتظم في سلك المخنثين ممن كانوا يخضبون أيديهم ويتزينون ويليسون ملابس النساء حاملين از وامل تميزهم . ولعل فى ذلك ما يدل على ما كان يحسه هذا الغلام من ضياع ، إذ نشأ في أسرة فقيرة مغموراً ، لا يعتز بأي شيء في دنياه من جاء أو حتى ثروة ضيقة ، وكان دميم الوجه قبيح المنظر نزعت به نفسه إلى اللهو والمجون ، فماذا يصنع ؟ إنه لم يجد أمامه إلا أن ينخرط في جماعة المخنثين ، وبذلك كتب عليه أن يكون سيئ السيرة في مطالع حياته. وكان أخوه زيد قد احترف عمل الحرف الجرار والفخار، فحاول أن ينقذه مما تردى فيه، وما زال به حتى أشركه معه في حرفته ، وكان تتبع الشعر قد أخذ يتدفق على لسانه ، فكان يأتيه الأحداث أشعاره ويكتبونها على ما تكثر من الحرف وما يشترونه من وبيع والمتأدبون فينشدهم الجرار للمزيد ينظر : تاريخ الادب العربي في العصر العباسي الاول شوقي ضيف : ٢٣٧ الى ٢٣٨
[٢٨] - ينظر : الادب العربي في العصر العباسي : ٩٥ .
[٢٩]- ابو العتاهية اشعاره واخباره، شكر فيصل، مطبعه جامعة دمشق، ١٩٦٥ : ٥٨٩ .
[٣٠] - ينظر :في ظلال القران، سيد قطب، ط ١١ ،دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٥ : ٣٧٧٢ .
[٣١] - ابو العتاهية اشعاره و اخباره : ١٤٦ .
[٣٢]- تفسير الكشاف ، للزبخشري ،تحقيق خليل مامون شيحه، ط٣ ، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٩ : ١١٤٣ .
[٣٣] - ابو العتاهية اشعاره واخباره : ١٢٣ .
[٣٤] - ديوان ابن الرومي ج١، شرح احمد حسن بسج ،ط٣ ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٢ : ٣١٨ .
[٣٥] - ديوان ابن الرومي ج٣ :٥٤ .
[٣٦] - ديوان ابن الرومي ج٤٢٥:٢
[٣٧] - ديوان ابن الرومي ،ج١ :٣٠ .
[٣٨]- ينظر : ديوان ابو نؤاس تحقيق احمد عبد المجيد الغزالي ، دار الكتاب العربي ، بيروت : ٦٨٠ .
[٣٩] - ديوان ابو نؤاس : ٦.
[٤٠] - ديوان ابو نؤاس : ٧٠٢.
[٤١] - ديوان ابو نؤاس : ٦٨٣ .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثاني الثلاثون – نيسان ٢٠٢٤– شوال ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

[٤٢] - ينظر : الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدي، الدار العربية، تونس، ١٩٨٢ ، ص ٨٦ .
[٤٣] - ينظر : زهديات ابي نؤاس ، علي احمد الزبيدي ، مطبعة كوستاتسوماس ، القاهرة ، ١٩٥٩: ٤٤
[٤٤] - ينظر : زهديات ابونؤاس : ٧٩
[٤٥] - ديوان ابو نؤاس : ٣٨
[٤٦] - تفسير الطبري ج٢٢ : ٤ ومابعدها
[٤٧] - ديوان ابو نؤاس : ٥٤٣.

قائمة المصادر :

١- اخبار ابو تمام ابي بكر محمد بن يحيى الصولي ، تحقيق خليل محمود عساكر وآخرون ، مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة ١٩٣٧ .
٢- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٠م .
٣ - تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول شوقي ضيف : ٢٠٠١ .
٤- تفسير الكشاف ، للزمخشري ، تحقيق خليل مامون شيحه، ط٣ ، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٩ .
٥- أبو تمام الطائي _ حياته وحياة شعره ، نجيب محمد البهبيتي ،مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٥
٦- التناص أنماطه وأنواعه في شعر المتنبي، حنان عبد الوهاب محمد شكر الدباغ ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الاسراء ، ٢٠٢١ .
[٧]- جماليات الاقتباس والتضمين في نظرية التناص ابن الوردي انموذجا ، رود محمد خباز ،مجلة التراث العربي ،عدد ١٢٧، سوريا، ٢٠١٢ .
٨ - ديوان ابن الرومي ج١، شرح احمد حسن بسج ،ط٣ ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٢
٩ - ديوان دعبل بن علي الخزاعي ،شرح مجيد طراد، ط١ ، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٩٨ .
١٠- ديوان ابو نؤاس تحقيق احمد عبد المجيد الغزالي ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
١١- زهديات ابي نؤاس ، علي احمد الزبيدي ، مطبعة كوستاتسوماس ، القاهرة ، ١٩٥٩
١٢- الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدي، الدار العربية، تونس، ١٩٨٢
١٣ - شرح ديوان ابو تمام حبيب بن اوس الطائي ج٣ ، تقديم تحقيق راجي الاسمر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٤ .
١٤ - الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية عز الدين إسماعيل ط٣ ،دار العودة، ، بيروت، ٢٠٠٧ .
١٥- شوقي (شعره الإسلامي)، ماهر حسن فهمي، ط٢ ، دار المعارف- مصر.
١٦- أبو العتاهية. أشعاره وأخباره، شكري فيصل ، مطبعة جامعة دمشق ، ١٩٦٥ .
١٧- العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده الشيخ القيرواني (ت ٤٥٦ هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط٤ ، دار الجيل
١٨ - الاغاني ج.٤ ، الاصفهاني، تح إحسان عباس، ابراهيم السعافين، بكر عباس، ط٣ ،دار صادر، بيروت، ٢٠٠٨ .
١٩ - في ظلال القران، سيد قطب، ط ١١ ، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٥ .
٢٠ - اللغة الشعر في ديوان ابي تمام، حسن حسين الوادي، دار الجنوب للنشر، تونس .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثاني الثلاثون – نيسان ٢٠٢٤– شوال ١٤٤٥
ISSN–2536–0027

٢١ - مظاهر التناص الديني في شعر دعبل الخزاعي ، جمال طالبي قرة قشلاقي ، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية / جامعة بابل ، ع ٣٩ ، ٢٠١٨